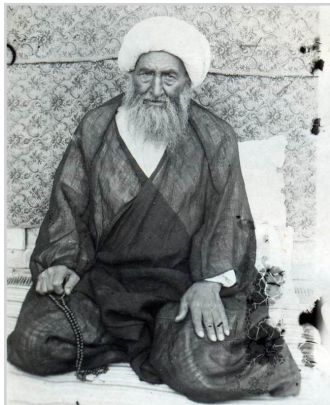


علماء وأعلام

المحقق الشيخ

ضياء الدين العراقي رحمته



■ ولادته ونشأته

ولد الشيخ علي المعروف بضياء الدين بن الشيخ محمد العراقي عام ١٢٧٨ هـ بمحافظة أركاء(عراق) في إيران، ونشأ في بيت علم حيث كان والده المولى محمّد العراقي من الفقهاء الأجلاء والعلماء الأتقياء.

■ دراسته وأساتذته

كان والده أول أساتذته وشيوخه في العلم، كما درس الشيخ ضياء الدين على جماعة من شيوخ بلدته مقدمات العلوم، ثم سافر من مسقط رأسه إلى مدينة أصفهان التي كانت آنذاك مركزاً علمياً بارزاً والحوزة الأولى بعد حوزة النجف الأشرف، فدرس الفقه وأصوله وعلم الكلام لدى أعلامها البارزين في تلك الحقبة، أمثال: آية الله السيّد محمد هاشم الجهار سوقي، و آية الله الشيخ أبو المعالي الكلباسي قدس سرهما، وقيل أنه حضر أيضاً عند آية الله المحقق الشيخ محمد باقر الأصفهاني نجل صاحب هداية المسترشدين.

ثمّ هاجر إلى مدينة النجف الأشرف وحضر في النجف درس: الاغا السيد محمد الفشاركي، الحاج ميرزا حسين الخليلي، الآخوند الخراساني، السيد محمد كاظم اليزدي و....

■ تدريسه وتلامذته

تصدّى لتدريس السطوح العليا والبحث الخارج في الفقه والأصول أكثر من ستين عاماً، وقد بدأ بتدريس البحث الخارج بالشكل المنتظم بعد وفاة أستاذه الآخوند أواخر سنة ١٢٩٦هـ واستمر أكثر من ثلاثين عاماً.

من تلامذته: آية الله الشيخ محمد تقي البروجردي- آية الله الميرزا هاشم الأملي- آية الله السيد محمد تقي الخوانساري- آية الله السيّد محسن الحكيم - آية الله السيّد أحمد الخوانساري - آية الله السيّد محمود الشاهرودي – آية الله السيد عبد الله الشيرازي - آية الله السيّد أبو القاسم الخوئي- آية الله السيد محمد هادي الميلاني- آية الله الشيخ حسين الحلّي- آية الله السيّد عبد الهادي الشيرازي- آية الله السيد حسن البجنوردي-آية الله الشيخ محمد طاهر آل راضي- آية الله السيد عبد الأعلى السبزواري- آية الله الميرزا محمد باقر الزنجاني- آية الله السيد يوسف الحكيم- آية الله السيد مرتضى الخلخالي – آية الله الشيخ محمد رضا المظفر. رحمهم الله جميعاً.

■ مؤلفاته

منها: شرح تبصرة المتعلمين، مقالات الأصول، حاشية كفاية الأصول، العتبة العباسية، كتاب القضاء، تعليقة على فوائد الأصول،

كما قرر تلامذته أبحاثه في الفقه والأصول، نهاية الأفكار، بدائع الأفكار و

■ وفاته

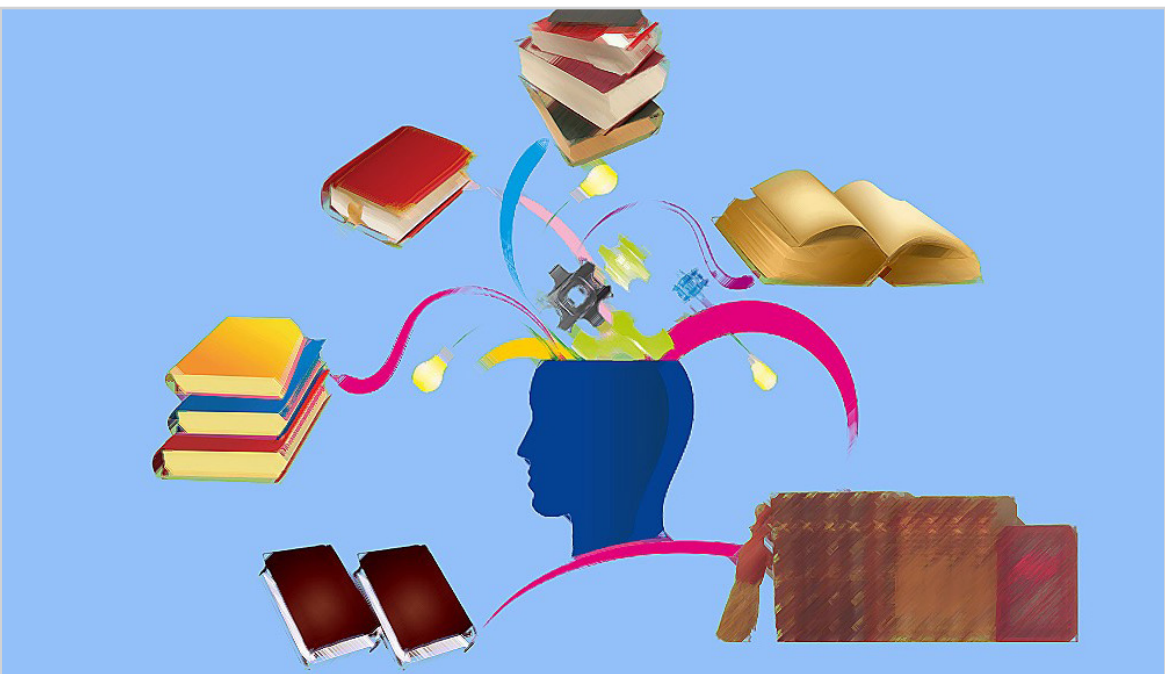
توفي الشيخ العراقي رحمته في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة ١٣٤١ هـ بمدينة النجف الأشرف، ودُفن في الحرم الجيدري الشريف. إعداد: محمد جعفر الزاكي. ملاحظة: تمت الاستفادة مما كتبه الشيخ محمد أمين نجف.

• مقالة

الدين والعقل ومذهب التفكيك بينهما

• الشيخ جعفر السبحاني

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الاتفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها



مستمّر، وفي جميع المجالات الفكرية والثقافية والنشاطات الذهنية. من جانب آخر، فالمتدينون لا يحبّون أن يقال: إنّ معتقداتهم جاءت - فقط - على أساس التقليد والتبعية للأبناء والأجداد، لذلك ظهر البحث والجدل والمناظرات والمباحثات).

وفي ضوء هذا النوع من التفكير سنعرض آراءنا بوضوح: الادّعاء الذي يقول: (لا يوجد في الكتب السماوية استدلال أو حجج على وجود الله)، هو ادّعاء كبير جداً. بمعنى هل أحاط القارئ بالتوراة والإنجيل والقرآن بشكل يمكنه من طرح قاعدة كهذه بشكل قطعي؟ سنغض النظر عن العهدين القديم والجديد، ونوجّه أنظارنا إلى بعض الآيات من القرآن الكريم. صحيح أنّ وجود الله كان أمراً مسلماً في عصر ظهور القرآن، وأنّ المخاطبين في الآيات في جميع أنحاء العالم كانوا مشركين، أي استبدلوا التوحيد الإلهي بأن جعلوا له شركاء. هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ وجود الباري - عزّ وجلّ - واضح وبارز بشكل يمكن معرفته بقليل من التأمل، خاصة من خلال المنظومة التي تحكم الكون. وبسبب هذين الأمرين فإنّ الاهتمام بإثبات وجود الخالق كان أقلّ من الاهتمام بإثبات صفاته، ولكن هذا لا يعني عدم وجود براهين تثبت وجوده بين الآيات.

مع أنّ البراهين الواردة في القرآن الكريم ليست بشكل قضايا منطقية تكون من صغرى وكبرى، ولكنها تتضمن مبدأ البرهان من خلال تعبيراتها الدقيقة، والتي تتضح بقليل من التدبّر في آياته. فهذا الكتاب تارة يتحدّث عن فقر وحاجة الإنسان إلى وجود الغني الذي يقوم بسدّ حوائج الإنسان، ويقدم احتجاجه في ذلك فيقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). وتارة أخرى يستدلّ

والنتائج الباطنية، التي لا يمكن نقلها للآخرين بأي شكل من الأشكال، ولكن الفلسفة الدينية التي تريد دراسة وتحليل الإسلام بحاجة إلى الاستعانة بالعقل في جميع المراحل، من إثبات الخالق حتى أبسط شؤون الحياة. فجميع تلك الأمور عقلانية ويمكن دراستها وتفسيرها بالعقل. وخلاصة القول: يمكن كتابة فلسفة للدين بشرط أن تحدّد ماهية الدين، أهو الإسلام أم المسيحية؟ وطبعاً نقصد بالمسيحية ما هو متداول عند الكنيسة والأبناء الروحانيين، وليس المسيحية الحقيقية التي تقع ضمن سلسلة الأديان الإلهية. ومع الأخذ بهذه المقدّمة لابدّ لنا من ملاحظة أنّ بعض أهل المعرفة والكمال يتبعون فكرة هي في الحقيقة فكرة الآباء الروحانيين والديانة الكنيسية نفسها، ويقومون بنقد براهين إثبات الخالق، ويضعونها تحت تصرف الجميع بأسلوب مبسّط وواضح، ثم يذكرون أنّ طريق معرفة الله هو طريق القلب والشهود والشعور الباطني، ويجب معرفة الله وعبادته عن طريق الفطرة، وليس بالأدلة الفلسفية التي مضى عليها ٢٠٠٠ عام.

يقول أحدهم في مقدّمة كتابه (الله في الفلسفة): (يجب أن نرى أنّه لم يستدلّ على إثبات الله في الأديان - يعني الكتب السماوية - ولم تكن في ذلك أي حاجة، وأنّ النظرة واللغة الدينية مستقلة، وليس للدين والتدين علاقة مباشرة بالعقل والتعقل. إذن لماذا نجد براهين مؤلفة في الميادين الفلسفية والكلامية في الشرق والغرب لإثبات وجود الله؟). ثم يقول في الجواب على ذلك السؤال الذي اعتبر فيه الدين والتدين منفصلاً عن العقل والتعقل: (الإنسان الفطري يتّجه نحو العقل والبرهان، فهو يتّجه نحو العقل، ويعمل بالتحليل والتفسير بشكل

الخفّر والمفسّر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون). ومن عرض هذه النماذج يمكن فهم الأهمية التي يعطيها الإسلام للعقل والفكر.

■ فلسفة الدين

طرح الغربيون منذ مدّة طويلة فرعاً معرفياً بعنوان (فلسفة الدين). والدين بنظرهم هو المسيحية التي سيطرت على أوروبا قرابة سبعة عشر قرناً بين السقوط والنهوض. وهناك ملاحظة لابدّ من توضيحها حول الديانة المسيحية، وهي أنّها تسعى إلى إحياء القيم المعنوية وتطهير القلوب من صدأ حبّ الدنيا وتعول كثيراً على الشعور والوجدان، وليس الاستدلال والبرهان، فليس لديهم أصل لإثبات وجود الله عزّ وجلّ، بل الأكثر من ذلك لا يستخدمون العقل في إثبات صفاته المهمة، وهي التوحيد. ولذلك عندما يقال لهم: أنتم من أتباع دين إبراهيم، ودين إبراهيم أساسه التوحيد، إذن فما هي قضية التثليث التي تؤمنون بها؟ يقولون: إنّ طريق العقل غير طريق القلب. التثليث يجب أن يدرك عن طريق القلب وليس بالعقل، وأحياناً يلجؤون إلى تفكيك الدين عن العلم.

الفلسفة الدينية التي تعتبر المسيحية نموذجها الواضح لا ينتظر منها غير ذلك، وهو أن تتخطى العقل، وتتكلّم عن الأحاسيس والشعور، وتقول: طريق معرفة الله هو طريق القلب وليس العقل والبرهان.

ولهذا يجب التفريق بين الإسلام والمسيحية عند البحث في فلسفة الدين، إذ يجب انتخاب الإسلام النموذج، لا المسيحية. فالفلسفة التي تريد أن تجعل مسوّغاً للمسيحية وتحلّلها عقلياً مضطرة لأن تفرّق بين طريقة القلب وطريقة العقل، وأن تفصل الدين عن العلم، وأن تجعل الطريق - بالنهاية - للوصول إلى المعارف هو الإحساس والشهود

العرفان والسلوك عند أهل البيت عليهم

■ المؤلف: المولى محمد محسن المعروف بـ الفيض الكاشاني

بشكل خاص على كيفية تطبيق هذه التعاليم في السلوك اليومي.

■ محتويات الكتاب

المقدمة: تعريف بأهل البيت وأهمية تعاليمهم في العرفان والسلوك. الجانب العرفاني: شرح النظريات العرفانية كما وردت عن أهل البيت وتأثيرها على النفس البشرية. الجانب السلوكي: الأساليب والطرق

الدين الإسلامي الحنيف - وكما يدلّ على ذلك القرآن والأحاديث المعتمدة - دين العقل والتعقل، وتلازم أصوله وفروعه البراهين العقلية، وشعاره في مقابل المعارضين للدليل والبرهان قوله تعالى: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ). ويقول سبحانه في نقده لآراء المعارضين: (اتَّخُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةَ مِنْ عِلْمٍ).

وأوضح دليل على اهتمام الدين الإسلامي بالعقل هو أن لفظة (علم) قد وردت في القرآن الكريم أكثر من (٧٨٠) مرة، ولفظة (عقل) (٢٩) مرة، ولفظة (لبّ) (١٨) مرة، ولفظة (تدبّر) (٤) مرّات، كما وردت لفظة (نهي) مرّتين وهي بمعنى العقل. وإنّ دراسة هذا النوع من الآيات يعزفنا بروح الإسلام ويقرّنا من معرفته، فالقرآن مليء بالبراهين الفلسفية القويّة التي لم يأت بها قبل القرآن أحد، ولا استطاع آخر أن يأتي بأفضل منها فيما بعد. فأَي إنسان يستطيع إنكار مكانة العقل والعلم السامية في الآيات التالية؟ هذه الآيات التي يشكّل العقل والفكر والبرهان والاستدلال والتدبّر

نسيجها: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ). (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ). (وَمَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فُسِيخَانِ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ).

وإذا تجاوزنا القرآن الكريم فإنّ الأحاديث النبوية والروايات وأحاديث الأئمة المعصومين كلّها توضح أنّ المعرفة الإسلامية تستند إلى البراهين العقلية. وقد كتب الشيخ الصدوق كتاباً خاصاً في باب التوحيد يوضح عظمة الاتجاه العقلي لأئمة أهل البيت عليهم.

ولسنا بحاجة لأن نذهب بعيداً، فالمحدّث الكبير الكليني (المتوفى سنة ٣٢٩ هجري) خصّص في المجلد الأوّل من كتابه (الكافي) باباً في العقل والفكر، أثبت فيه بوضوح أهمية العقل والفكر من زاوية الوحي. وهنا نورد بعض الأحاديث نموذجاً لذلك: عن الإمام الباقر عليه: قال: (إنّما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما اتّاهم من العقول في الدنيا). عن الإمام الصادق عليه: يقول: (بالتعقل عرف العباد خالقهم، وأنّهم مخلوقون وأنّه المدبّر لهم وأنّهم المدبّرون).

ويقول الإمام الكاظم عليه (تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيّين بالبيان، ودلّهم على ربوبيّته بالأدلة، فقال: (وَالْهَكْمُ إِلَهُ وَاجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ). ومع الأخذ بهذه النصوص يجب أن نقول: إنّ روح الإسلام هي روح تربية العقل وإعطاؤه مكانة سامية، والإسلام يحرص لأن يكون هذا المشعل هو الهادي لأتباعه والمؤمّنين به. وطبعاً هذا لا يعني أنّ جميع الجزئيات الواردة في الإسلام يمكن تحليلها والاستدلال عليها بالعقل، إنّما المعارف الإسلامية وكلّيّات فروع الدين قابلة للاستدلال جميعها، حتى إنّ القرآن أشار إلى بعض الأحكام الشرعيّة مع تعليلاتها، كالآيات التالية: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)، (أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)، (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي

واشتهر بتأليفه في مجالات عدة مثل التفسير، الحديث، الفلسفة، والعرفان. يعتبر من أبرز الشخصيات التي أثّرت في العرفان الإسلامي والفكر الشعبي، وله مؤلفات عديدة تعكس عمق تفكيره وتعلقه بالجانب الروحي للإسلام.

يستهدف كتاب "العرفان والسلوك عند أهل البيت عليهم" كل من يبحث عن الغنى الروحي والأخلاقي في حياته، ويقدم له الأدوات والتعليمات التي تمكنه من تحقيق هذا الغنى بناء على تعاليم أهل البيت عليهم.

التي علمها أهل البيت لتحقيق التزكية والصفاء الروحي. التطبيق العملي: نماذج وأمثلة عن كيفية تطبيق تلك الأفكار في الحياة اليومية. الخاتمة: تلخيص لأهم النقاط ودعوة لتحقيق السمو الروحي. عن المؤلف: المولى محمد محسن المعروف بـ الفيض الكاشاني المولى محمد محسن المعروف بـ الفيض الكاشاني هو عالم دين وفيلسوف إسلامي معروف من القرن السابع عشر ولد في كاشان إيران،

